كلمة البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف

بمناسبة تسليم شهادات الماستر في كلية إدارة الأعمال والعلم الإداري

وفي معهد إدارة الأعمال

١٠ تشرين الثاني ٢٠١٢

حضرات السَّادة نوَّاب رئيس الجامعة، حضرات عمداء الكليَّات والمدراء الكرام،

أعزَّائي المعلِّمين والأهل والطلاَّب خرِّيجي دفعة العام ٢٠١٢،

أجد نفسي اليوم منغمسًا، وللمرَّة الأولى، في عالم الإدارة وتنظيم الأعمال، عالم التكنولوجيا والضُّغوطات، متجنِّبًا أشكال الهدر السَّبعة في عالم المؤسَّسات (ومنها هدر الإنتاج الزائد عن الحدّ، والهدر في الموارد البشرية) المتمثِّلة بعالم الحيل التي يلجأ إليها العقل والمهارة في ابتداع القيمة المضافة للمؤسَّسة. إنَّه عالمٌ من الاستنباط الإبداعي للحلول لضمان تأمين وزيادة الايرادات وتسويق أفضل المنتجات. ولكن قبل كلِّ شيء، ما يرافق كلّ هذا هو عالم إدارة الأعمال المؤسَّس على الموارد البشريَّة القيِّمة وعلى القدرة على تعلُّم وإعادة استثمار المعرفة في قلب الممارسة المهنيَّة نفسها. أعتقد، بل أنا واثق، بأنَّ جامعة القدِّيس يوسف وكليَّة إدارة الأعمال، حين تنظران إلى هذه الدُّفعة الجميلة من حَملة شهادة الماستر، تعيان بكثيرٍ من الفرح هذه المهمَّة المزدوجة والمتطلِّبة في لبنان والبلدان في الخارج.

في الواقع، هدفنا في هذه الجامعة لا يكمن في تنشئة أشخاص آليِّين تعلَّموا بطريقة ميكانيكيَّة تقنيَّات وأنماطًا من العمل، بل موارد بشريَّة تتمتَّع بموارد فكريَّة ونفسيَّة ثابتة، وأشخاص قادرين على التمييز بين احتمالات عدَّة واختيار الأفضل بينها، يصدرون حُكمًا بنَّاءً وسديدًا قائمًا على المعطيات المؤكَّدة. أعني بكلامي أشخاصًا غير منغلقين على أنفسهم في مجال الإدارة، ولكنَّهم يتمتَّعون بالجدارة والكفاءة في التآزر والعمل مع الآخرين، سواء كانوا زملاء أو عملاء أو حتَّى منافسين. نعم، هدفنا هو تدريب أصحاب الموارد البشريَّة الذين يتمتَّعون بالكفاءة الأخلاقيَّة والذين يعرفون كيفيَّة تمييز الخير من الشرّ، ويضعون خطوطًا

حمراء لأنفسهم وللآخرين. إنَّهم أصحاب موارد متحرِّكة يمكنهم أن يتكيَّفوا مع الأوضاع الجديدة والبلدان الجديدة بقوَّة شخصيَّتهم وانفتاحهم الثقافي لا بل بحسِّهم الفطري، كلبنانيِّين، نحو التَّعدديَّة الثقافيَّة. وفي النِّهاية، هم أصحاب موارد يتمتَّعون بالقدرة، وأعني أنَّهم متعدِّدو المهن، لأنَّ مهنة مدير الأعمال، أعزائي الطَّلبة في هذه الدُّفعة، تدعو أكثر فأكثر للعمل مع أشخاص مهنيِّين من مختلف المهن. في النهاية، إنَّهم أصحاب موارد بشريَّة يمكنهم عرض مواقفهم بمعرفتهم وهم مدعوّون اليوم للعمل مع الآخرين المختلفين، من حيث الثَّقافة والدِّين، مكتسبين فضائل الاحترام والتَّسامح و والثِّقة بالآخر.

أيُّها الأصدقاء الأعزَّاء،

إحدى المهارات التي يتوجَّب العمل عليها كموارد بشريَّة هي المواظبة على التعلُّم وتعزيز رأسمالنا من المعرفة لأنَّ مهنتكم هي مهنة منفتحة على التَّغييرات في عالمٍ يتخبَّط في الأزمات والتوتُّر كما قال زميلكم. أودّ أن أتوقَّف هنا عند نقطة أساسيَّة في كلِّ تنشئة وخصوصًا في التنشئة الخاصَّة بمهنتكم : بقدر ما اكتسبتم مقدرات فكريَّة ومنهجيَّة وحسًّا نقديًّا وبقدر ما أنتم قادرون أن تستخدموا لغات متعدِّدة، على الأقلّ اللُّغات الثَّلاثة المتداولة في جامعة القدِّيس يوسف، يمكنكم أن تتفوَّقوا في مجال عملكم وتغرفوا المزيد من المعرفة من خبرتكم المهنيَّة. لذلك لا يمكننا إلاَّ الإصرار على إتقان اللغة، وهو غنى لا يُقدَّر بثمن ومفيد للمهنة ولإدارة عالمٍ يرزح تحت وطأة الصِّراعات من كلِّ نوع ولكن أيضًا لبناء الودّ والاحترام المتبادل والعيش المشترك والسَّلام. والآن وقد أصبحتم من خرِّيجي جامعة القدِّيس يوسف، أنتم لا تديرون الثروة الماديَّة وتسويق المنتجات الماليَّة والاقتصاديَّة فحسب، ولكن قبل كلِّ شيء أنتم تديرون موارد بشريَّة تتطلَّب منكم الكثير من الثِّقة والجهوزيَّة والإصغاء. أيُّها الطلاَّب، حملة شهادة الماستر الأعزَّاء، ألتمس منكم ألاَّ تقلِّلوا من كرامة الإنسان وتختزلوها بعمليَّة حسابيَّة بسيطة تأتي مصادفة، ولكن اعملوا من أجل رفاهيَّة الفرد وأنتم تفكِّرون بالطِّفل الصَّغير الذي يحبو في قلبكم والذي لا ينبغي عليكم مطلقًا أن تنسوه بل يجب عليكم أن تحبُّوه دومًا.

وفي الختام، أودّ أن أشير أنَّ الكلمات التي قيلت من قِبل الطَّالبة، الآنسة عون، تخترق القلب مباشرة وتثبِّتنا، كمربِّين وموظَّفين إداريِّين، في مهمَّة التَّنشئة التي نقوم بها من أجل التفوُّق، في الثِّقة والفرح. ليهبكم

ربّ السَّموات أيَّامًا مفعمة بالسَّلام ويعطيكم القوَّة لبناء السَّلام في العدالة، بحيث تُترجم شهادتكم اليوم وابتداءً من الغد بنجاحٍ مثمرٍ لكم وبفرحٍ عميقٍ لوالديكم.

أعزَّاءنا الطَّلبة الحائزين على شهادة الماستر، طلاَّب اليوم وغدًا، أعزَّاءنا قدامى جامعة القدِّيس يوسف، أنتم تتركون مقاعد الجامعة ولكن اعلموا أنَّكم تتركون أثركم فيها. فأن يكون أحدكم من قدامى الجامعة هذا يعني أنَّه موسوم بختم الجامعة الأمّ المربِّية وأنَّه شخصٌ تعتبره جامعة القدِّيس يوسف غناها الدَّائم.